

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة .

كلية: الآداب واللغات .

قسم اللغة والادب العربي .

الأستاذة : دربالي وهيبة.

مقياس : الرواية الجزائرية

المستوى: السنة أولى ماستر

التخصص: أدب جزائري

السنة 2023 – 2024

عنوان الموضوع: البعد الثوري في الرواية الجزائرية

تنصدر الثورة التحريرية طليعة القضايا التاريخية، فلقد شكلت الثورة محوراً هاماً في الروايات الجزائرية، ولقد سيطرت مواضيع الثورة على كتاب السرد الجزائري الحديث، وفي السبعينيات ظلت تيمة الشهيد وتيمة الثورة الجزائرية شبه مهيمنة ومحتكرة للمخيلة الجمعية لدى الجزائريين .

1- البعد الثوري في روايات الطاهر وطار :

دارت أحداث رواية اللاز 1972 للطاهر وطار وشخصياتها ودلالاتها حول الثورة المسلحة وماتفرع عنها من تيمات من قبيل الشهداء والتضحية والخيانة، وهذا مادفع وطار إلى حشد الوقائع التاريخية وقولبتها ضمن إطار فني، واستغل قدرته على تصوير تلك الوقائع التي عاشها ميدانياً، وإيمانه بتوجهه الأيديولوجي قد يلجأ الروائي الجزائري المعاصر إلى أن يمازج بين الصورتين، التاريخية المجتزأة من أحداث الأمة والصورة المعاصرة من تلك التي تعاشها، ليخلص إلى تصور ماقد يحدث حالياً في أزمنتنا المعاصرة، ويرع الطاهر وطار في رسم الشخصيات القصصية ذات البعد التاريخي.

2- البعد الثوري في روايات واسيني الأعرج :

ألف واسيني الأعرج روايته كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد 2004، وهي رواية تستحق الاهتمام؛ لأنها تستقي مادتها من التاريخ، وهي درس في حوار الحضارات ، ومحاورة كبيرة بين المسيحية والإسلام في عوالم الرواية الجديدة المتشابكة الخيوط من تلك، التي تحاول دوماً أن ترسم مسارات الأمة الجزائرية برجالاتها وعظمائها بجميع توجهاتها الفكرية ، وأعراقها المتداخلة إنها في كل الأحوال شخصيات منمذجة لهذا الواقع المتداخل، تبدو أمامنا محملة بزخم أحداثها ، لكنها في الوقت نفسه محاولة تصحيح حركة التاريخ التي لاتراه مناسباً لطقوسيتها أو لمحاولة تجليها في زماننا الحاضر، مثل مانجده في رواية"فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" 1993 لواسيني، فهي بهذه الأطروحة تبدو نصاً روائياً مثقلاً بأوجاع الماضي، ومشبعاً بقضايا الخاص المعقدة، ولقد وُفق واسيني الأعرج في قراءته للتاريخ الجزائري وإعادة صياغته في تشكيل فني أظهر فيه براعة في سرد الأحداث، وكان شكل الرواية في مستوى جودة المضمون.

3- تعدد أساليب التعبير عن المضمون الثوري في الروايات الجزائرية :

وجد الطاهر وطار في روايته "عرس بغل" 1978 سيتحول من تيمة الثورة الجزائرية إلى تيم الثورة المجهضة أو المهددة ، ونفس الشيء في رواية واسيني الأعرج "ماتبقى من سيرة لخضر حمروش" 1982 وفيها ينتقد مؤسسة الثورة، وينتقد الروائيين الذين سبقوه في معالجة هذه التيمة، وكذلك بزرت رواية "حمام الشفق للجيلالي خلاص فهو الآخر ينظر إلى تيمة الشهيد والثورة نظرة سلبية، وتكتب أحلام مستغانمي روايتها "ذاكرة الجسد" لكي تصل بهذا أدلوجة الشهيد إلى أقصى مدى ممكن له بأداء شعري وتصويري وحاولت أعمال عبد المالك مرتاض "نار ونور" 1975 و"دماء ودموع" 1978 أن تكون في مستوى الثورة أو على الأقل تساير منجزاتها مثلما نجده في رواية الحريق لنور الدين بوجدره التي هي من وحي الثورة الجزائرية، وتعرض "مالاتذروه الرياح لعرعار محمد العالي 1982 لموضوع الثورة التحريرية ، وبالذات الثلاث السنوات الأخيرة منها، وأما رواية "نهاية الأمس" 1975 لعبد الحميد ابن هدوقة فشأنها شأن روايات معركة الزقاق لنور الدين بوجدره والولي يعود إلى مقامه الزكي 1999 للطاهر وطار، والنهر المحول لميموني، والباحثون عن العظام للطاهر جاووت، وهي النصوص التي تتطرق إلى مسائل الميثولوجيا العامة للأمة العربية الجزائرية خصوصاً فيما تعلق بقضايا الثورة، وحصل اختلاف بين الأدباء في معالجة قضية الثورة التحريرية بين من يشيد بانتصاراتها (عبد المالك مرتاض) وبين من ينتقدها (الطاهر وطار واسيني الأعرج والجيلالي خلاص) وبين من يبحث عن بطولات الثورة أو ميثولوجيا الأمة الجزائرية بصفة عامة، وهناك نصوص روائية أخرى تناولت تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وفي هذا السياق نشير إلى محاولة محمد مفلح، وهو يثير التاريخ في روايته "شعلة المائدة" 2010 ، ولقد عادت النصوص الروائية الجزائرية إلى التاريخ لتعترف منه ذاك العبق المتميز، وعالجته بحكمة وروية بقدر من الموضوعية في أحيان كثيرة، وبشيء من الأدلجة أحياناً مثل كثير من النصوص المهمة في تاريخ الأمة الجزائرية كاللاز والحوات والقصر لوطار وطار، ونوار اللوز للأعرج واسيني ،التي هي كتابة ثانية لسيرة بني هلال لكن برويا حدثية، شأنها في ذلك شأن مصرع أحلام مريم الوديعة والبيت الأندلسي حيث يثبت فيهما فكرته في تأصيل الميراث الاجتماعي الجزائري .

وفي الأخير نقول بأن الرواية الجزائرية هي رواية ثورية ، فلم يبتعد الأدباء عن مواضيع الثورة وقضاياها في خطابهم الروائي ، بل نجدهم خصصوا روايات كثيرة للثورة التحريرية .